

السلطة الأبوية وسؤال التمثيل في الرواية الجزائرية "قراءة في رواية لامكان لي في بيت أبي لأسيا جبار"

Paternal power and the question of representation in the algerian novel a reading in the novel ther in ' no place for me in my father's house' Asia Djabbar

حنان بن نجوع¹، رشيد رايس²

¹ جامعة العربي التبسي-تبسة- (الجزائر)، hanene.bennedjoue@univ-tebessa.dz

² جامعة العربي التبسي-تبسة- (الجزائر)، raisra@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2021 / 05 / 12 تاريخ القبول: 2021 / 09 / 20 تاريخ النشر: 2021 / 12 / 30

ملخص:

تعدّ روايات آسيا جبار شكل أدبي يتوافق مع الدراسات المعرفية والسوسيولوجية والنقدية التي تعنى بدراسة المجتمع العربي على مختلف أنواعه، كما تساهم في تفكيك إشكالات النظام الأبوي والنقد في تمفصلاته للوقوف على أهم تمثيلات هذه السلطة في التجربة السردية؛ وعليه فإن الرواية في فكر آسيا جبار لم تكن مجرد نتاج أدبي جمالي، وإنما مفهوما موازيا للمعرفة. وإن وعي آسيا جبار بحجم إشكالية النظام الأبوي كأخطر أنماط الإقصاء اللامرئي حدة وعنفا في روايتها لا مكان لي في بيت أبي عمق من هوة الطرح والمعالجة، تهدف هذه الدراسة إلى إشكاليات تمثيل النظام الأبوي في الرواية الجزائرية عن طريق الحفر في آليات التمثيل وفق ثلاثية الأدب والواقع، والأطر الأيديولوجية الحاضرة له، والتوصل من خلالها إلى مجموعة نتائج مرتبطة بالسلطة الأبوية كواقع روائي وحقيقي. الكلمات المفتاحية: الأبوية؛ آسيا جبار؛ التمثيل، الرواية؛ السلطة؛ النظام.

Abstract :

Assia Djabbar's novels are considered a literary form that corresponds to the cognitive, sociological and critical studies concerned with the study of Arab society of all kinds, as well as contributing to the dismantling of the problems of patriarchy and criticism in its Tmfsalat to find out the most important representations of this authority in the narrative experience. Accordingly, the novel in the thought of Asia Jabbar was not just a literary aesthetic product, but a parallel concept of knowledge. Assia's awareness of the magnitude of the problem of patriarchy is the most dangerous of the invisible exclusion, as severe and violent in her novel, there is no place for me in my father's house that deepens the chasm of presentation and treatment, This study aims at the problems of representing the patriarchal system in the Algerian novel by digging into the mechanisms of representation eal reality.

Keywords: parental; Asia Djabbar; Acting, novel; Authority; the system.

مقدمة:

تعتبر الأبوية من المسائل التي تشغل النوع الإنساني ولعل أهميتها وديمومتها تكمن في أنها قضية متعلقة بسؤال الذات وحرية الانتماء والمصير، وبالرغم من أنها إشكالية قديمة الطرح إلا أنها تعد من أهم القضايا الراهنة، فراهنتها منوطة بالوجود الانساني ولاشك أنها قضية مازالت مؤجلة وحلولها غير متاحة في الوقت الراهن، وذلك راجع لأسباب عدة؛ أولها أنها لم تطرح بالوضوح الكافي أو لم تعالج معالجة حقيقية مما أدى إلى ظهور نتائج هزيلة، وهذا أكثر ما نلاحظه في المجتمعات العربية وخاصة الجزائرية «إن المجتمع سواء كان محافظا أو تقدما احدى سماته الأساسية هيمنة الأب، إذ أنه المركز الذي تنتظم حوله العائلة بنمطها المدني والطبيعي وتبعاً لذلك فإن العلاقات بين الحاكم والمحكوم وبين الأب والابن هي علاقات عمودية. ففي كلتا الحالتين تقف إرادة الأب على أنها الإرادة المطلقة، وتتجسد في المجتمع والعائلة إجماعاً مفروضاً يركز على العادة والإكراه»⁽¹⁾، (هشام شرابي، 1992). إذن فالأبوية انتصار لإرادة الأب وفرض مفاهيمه على الأشياء قهراً في منظومتي العائلة والمجتمع، وهي أحد أشكال السلطة التي تعبر عن علاقة غير متوازنة بين طرفي حاكم يملك القوة وآخر محكوم تمارس عليه السلطة في مختلف المستويات. «في تلك المجتمعات الأبوية، يتصاعد دور الأب الرمزي في الأسرة إذ ينتهي بالأمة، وذلك يحول دون تحقيق الشراكة التعاقدية في الحقوق والواجبات بين الجنسين كأفراد محكومين بتراتب متعدد في الأبعاد»⁽²⁾. (عبد الله ابراهيم، 2011).

إن إسناد كلمة الأبوية للنظام يشير في الحقيقة لمنح سلطة وامتياز وحق بالإجماع للرجل على حساب المرأة التي وضعت في نظام أدنى منه، مما أدى إلى خلق قطيعة لا متغيرة وثابتة بين الذكر والأنثى، تجعل من الهيمنة الذكورية امتداداً للأبوية وبنية من أبنيتها، تشغل أسسها على فرط احتكار المكون الأنثوي كأقلية مقصية؛ وآلياتها تبدو لنا أوضح من منظور اجتماعي لما له من أولوية في ترتيب وتصنيف الفوارق بشكل سلطوي، وإذا ما نحن ألحقناها بمفاهيم النظام أو هيكلت في أطرها الخاصة، وجدنا علاقتهم متسقة ومتناسبة تتطابق فيها الرؤى والأهداف، فالمعروف أن النظام بمكوناته الرئيسية وتشريعاته يهدف إلى التبادل والتفاعل مع المؤسسات الاجتماعية والقوانين والأفراد، لكن ما يظهر حقيقة أن النظام يساهم رمزيا في توسيع الدائرة السلطوية بمصادقته الفعلية للتراتبية والفوارق والتصنيفات الاجتماعية للاعادلة ويدعم مصادرة الحرية، فتجده يجند إجراءاته ومكوناته في الفضاء الاجتماعي كنظام أحادي مغلق، يبدو لنا صلبا ويسير في خطية وثبات ليتخذ إقصاء تشكيكيا مع المكون الأنثوي (المرأة) ولا يتفاعل معه بصورة سليمة أو صحيحة كجزء أو فرد من المجتمع، بينما يتفاعل بصورة فعالة مع العقلية الأبوية لدرجة التطابق معها، ومع مرور الوقت يصبح مفهوم النظام ليس مجرد تمثيل لواقع الأبوية بل الأبوية هي النظام نفسه.

إنّ أول نتيجة يصل إليها الباحث أن النظام الأبوي هو خلل أصاب الحضارة البشرية بسبب التقسيم العشوائي في تراتبية الهرم الجنسي للطبيعة الإنسانية، ولفهم ما النظام الأبوي على وجه الصحة علينا أن نؤصل البحث بالتركيز على بعض النقاط المدرجة وهي كالآتي:

1- التعمق في أسئلة الماضي والافتراضات التي شكلت هذا الرسوخ التاريخي المأسس، والتي أصلت بدورها للنفسية الأبوية في الأسطورة والدين، التاريخ والمجتمع، ولا نقصد بذلك سرد نشأة النظام الأبوي كرونولوجيا عبر سيرورة تاريخية معقدة ومطولة.

2- أن ننظر في أصل وتاريخ خضوع المرأة كتابع له على المستوى القيمي والرمزي والمادي.

3- فضح الأطر الحاضرة لهذا النظام وآليات التستر عليه في عدة مستويات دينية، واجتماعية، واقتصادية، ناهيك عن مهمتنا نحن كورثة وفاعلين شرعيين، أقصى مهماتنا حمايته أو سلخ ماتم ترديده بالإجماع كمعرفة مستهدفة حافظت على هذا النوع من التفوق والتميز.

أولاً- الرواية من الواقع إلى الإمكان:

تقدم الرواية نفسها بوصفها أفضل النظم التمثيلية القادرة على فهم العالم وفك رموزه واستجلاء تعقيداته، فما يمكن للرواية دون سواها استكشافه يمنحها خصوصية الحكمة والسحر.

تنوب الرواية عن تمثيل الواقع في لعبة السرد فهو وجهها الآخر الذي يمنحها معنى ولا يمكن في كل الأحوال فهم الرواية دون مساءلة كلاهما على نحو متعالق، إن أغلب ما تم تمثيله على الدوام عانى من سوء الفهم ولم يخرج عن فحوى ويقين التشابه، ولا نبالغ إن قلنا أن الرواية عاشت أولى أزمتها بسبب رؤى نقدية متغلقة الأفق استحوذت على ممارساتها التمثيلية وأفرغت من قيمتها كخطاب محايث وهادف، كما طوقتها في إخفاق المحاكاة والارتداد الساخر للواقع، لو حرصت الرواية على نقل الواقع ستكون قاصرة في كل مرة، لأنها ستعيد إنتاجه على الأغلب من جديد، فكل ما نتوصل إليه في معرفة الواقع هو خطاب عن الواقع وليس خطاب الواقع. «إن القول بالتمثيلات يفضي إلى القول بأن الحقائق مشيدة وليست معطاة، مثلما يفضي إلى القول بموضوعية النسبية ويلغي مفهوم الحقيقة المطابقة للواقع... مما يعني الانطلاق من عالم الواقع إلى عالم الامكان، أو الانطلاق من عالم الإمكان إلى عالم الواقع، وعدم وجود حقيقة مطابقة وأن الحقائق تصورية وتمثيلية يقتطع منها كل واحد حسب مقاصده، لذلك اعتبرت الكثير من الدراسات أن العالم الحقيقي ليس سوى عالم مشيد»⁽³⁾. (جمال بندحمان، 2014) وأن التمثيلات آلية لإدراك الواقع ليس كما هو في الظاهر، ولكن كما يتمثله الفرد، وما يخوله الفضاء الاجتماعي «تتضمن التمثيلات بالضرورة عملية بناء الحقيقة أو بناء الواقع الاجتماعي حولنا وكل النصوص مهما بدت طبيعية أو واقعية هي تمثيلات مبنية اجتماعيا أكثر من كونها انعكاسات شفافة لهذا الواقع، ولذلك فإن التمثيلات سابقة عن الواقع أو أن الواقع هو واقع تمثلي محض»⁽⁴⁾. (محمد حسام الدين، 2014).

تطرق أسيا جبار في روايتها الأكثر ذاتية لإشكالية التمثيل عبر الوصاية الأبوية والهيمنة الذكورية كبنية من أبنيتها الملازمة، يشير مصطلح التمثيل إلى العمليات التي بمقتضاها تشكل الهويات، وكذلك ناتج هذه العمليات، الهويات التي تتحرر بالسن والنوع «الجنندر، والطبقة الاجتماعية والاقتصادية والعرق والاثنية»⁽⁵⁾. (محمد حسام الدين، 2014)

يتعلق الأمر أساسا بمسألة انتهاك الصوت وعجز المرأة عن تمثيل نفسها: أي سلب حقها وحق جميع النساء في العمل الذهني والقدرة على إدراك ذاتها وقت بناء الأنساق الخاصة بالمكون الأنثوي بكل صيغها وأشكالها.

ينوب المجتمع فيما يلي عن تمثيل المرأة في الكتلة المعرفية ما أدى لتقديم مفهوم هش للهوية لا يتطابق مع جوهرها الحقيقي، فحين نجد أن المجتمع يفكر بدلا منا، ويتكلم علنا بصفة غامضة ومسيطرة، ولحظة يمتلك تجربتنا ويفرغنا من هويتنا الحقيقية، «ما يعني مصادرة تاريخ هذا الآخر وحقه الطبيعي في الحديث عن نفسه، أو في تمثيل ذاته بذاته»⁽⁶⁾. (نادر كاظم، د.س) سنكون بالتأكيد هنا أمام نوع مريب من التآله الاجتماعي تنكشف حين يمارس المجتمع نفسه عملية التمثيل ويتحكم في نظمه ويسيطر على أهم وسائله «ما يستلزم منا فحص طبيعة التمثيل، هذه بالرجوع إلى تاريخ تكوينها ومحدداتها وباستكشاف مرجعياتها والأنساق التي كانت تحكم هذه العملية وتوجهها بصورة لاشعورية بمعنى أن تفرض نفسها على الأفراد والجماعات دون أن تمر بوعيم الفاحص والنقدي بالضرورة»⁽⁷⁾. (نادر كاظم، د.س).

إن التمثيلات «التي فطمنا عليها والمتعلقة بكيونة المرأة غير تامة الفهم، تسربت في شكل تكرارات خفية ترسخت ضمنيا وبصفة آلية، فكل الهويات مصطنعة من لعبة بصرية من الاختلاف والتكرار الذي ينشئ نفسه، وانقلب إلى جاهزة لأنفسنا»⁽⁸⁾. (فتحي الميسكي، 2013)، هذا النوع من التكرار الذي يضم ترسانة من التمثيلات التي ليس لها تفسير عقلائي تعاملت بصورة عدائية مع هوية المرأة، ليس هو العداء الظاهر، وإنما العداء اللامحسوس الذي ينتضد في سلسلة من الأفكار والأحكام المنتقصة ترسخها ممارسات التمثيل المتنوعة خطابية كانت أو غير خطابية، ويلعب العمل الرمزي أو المتخيل دورا لا يقل أهمية في توجيهها، والمتخيل كمفهوم يشير إلى شيء متشكل تاريخيا في اللاوعي الثقافي للأمة، وهو قابل للاستشارة والتحريك، كلما دعت الحاجة إلى ذلك وهو بحسب عبارة كاستور ياديس «لا يعني الأوهام أو الصور بالمعنى المادي للكلمة، إنه يعني الدلالات الكبرى التي تجعل المجتمع يبدو متماسكا ككل وبواسطة هذه الدلالات الكبرى يخلع المجتمع معنى على حياة الأفراد، وهي التي توجه فعاليته الكائنات البشرية، وبالتالي تعطي قيمة للأشياء والأفعال أو تنقص من قيمتها»⁽⁹⁾. (نادر كاظم، د.س).

تنبع القوة من هذه التمثيلات، بحيث تخلق انطبعا بكونها تجسيدا للحقيقة فيغيب اليقين وتصبح المسافة بين التمثيل وموضوعه هي الشك، لا يمكن أن نكون مطمئنين إزاء هذه المعرفة غير المحايدة؛ معرفة مغلقة تحتكم في أدوات معرفتها إلى لجوئها لخطابات القمع والسيطرة، كما تعمل التمثيلات كوسيلة من وسائل التمثيل على تأسيس حقيقة مغايرة تتدخل في تكوين هوية الأشياء، والأخطر تشارك في صياغة محددات التعرف عليها ضمن أطر مفاهيمية فاسدة دائمة تخدم مصالحها، شأنها شأن العامل الرمزي (المتخيل)⁽¹⁰⁾ (نادر كاظم، د.س) بكل مكوناته الرمزية في التنشئة الاجتماعية ونقص تفاعلاته المتعددة سواء أكانت ثقافية، تاريخية، أيديولوجية، اقتصادية، معرفية... إلخ، والتي تشكل الوجود الإنساني، وإلا كانت نظرنا قاصرة لأن الوجود الاجتماعي فضاء متعدد الكليات.

تأخذ التمثيلات خاصية ذا طبيعة مزدوجة «فمن جهة أولى تعد وسيلة من وسائل التعبير والكشف عن القوة والهيمنة، وإنها دليل ومؤشر على توافر هذه القوة والهيمنة، ولهذا تكون واحدة من إفرازات هذه القوة واحدى النتائج المترتبة على فرض الهيمنة، ومن جهة ثانية فإن التمثيلات تعمل كأداة من أدوات هذه القوة والهيمنة، إنها وسيلة من وسائل لإخضاع الآخرين والهيمنة عليهم، ومن ثم المحافظة على استمرار القوة ودوام الهيمنة»⁽¹¹⁾. (نادر كاظم، د.س).

تعد الرواية حضوراً آخر وبديلاً من النصوص تستعيد فيه الكاتبة سلطة التمثيل من سلطة الايديولوجيا اثر توليها لعملية السرد وتمثل تجربتها بصوتها ولسانها فتنب عن ذاتها في تمثيل ذاتها، «إن حيازة المرأة لهذا الصوت السردى على مستوى الخطاب التخيلي يعوضها عن الموقع الاجتماعى الهامشي الذي يحكم عليها، بل إن الأمر التكتيكي الأخطر من ذلك والأكثر أهمية أنها تعود من خلال الموقع السردى لتستنطق الثقافة الأبوية وتعري تحيزات الايديولوجية لذلك حين تحكي المرأة فهي تحكي من موقع مضاعف، يمتزج فيه التخيلي بالاجتماعي والذاتي بالعام والشخصي بالسياسي»⁽¹²⁾. (محمد بوعزة 2017) يمنح الحكى المرأة الوجود المفقود، ويتيح لها فرصة لإعادة بناء هوية تماثلها أو تتطابق معها ضمن واقع مشيد وجديد لتصبح الرواية مجموع خطابات لعوالم ممكنة تعوض عوالم حقيقية تستجيب لحاجاتها الاجتماعية والسياسية، وتفتح فضاء تخيلياً للتحويل من خطاب ضيق إلى خطاب حر تشده اعتبارات سردية.

تلعب الرواية على الوظائف المعرفية وتستهدف آليات التمثيل ووسائله، بحيث يتم في فضاء النص الروائي إعادة بناء خطاب يعيد النظر في القصيدة الايديولوجية التي أساءت تمثيل المرأة، ويهدف إلى إنتاج تصورات بديلة تعوض شروط المعرفة الاجتماعية، وعليه تحقق الرواية ازدواجية في التمثيل تبدأ من التمثيل الأدبي في مستواه الظاهر الذي يؤثر خطاباً عميقاً تتفاعل فيه استراتيجيات نقدية مركزة تهدف إلى تقويض فكرة الهيمنة والتخلي عن منطق السلطة، «ومما لا شك فيه أن الكتابة النقدية لا تنفصل مطلقاً عن قضايا الكتابة الأدبية عموماً، ومن ثمة فإذا كانت هويتها تكمن في كونها خطاباً على خطاب له علاقة مباشرة بعالم التمثيلات الذهنية ومن خلاله بالواقع المحسوس، فإن المتخيل الذي يخترقها وكذا طابعها التخيلي الذي يدعيه لها نابع من خاصيتها الأدبية من ناحية ومن اللغة التي تستعملها وتصوغ بها صورتها ووجودها ثانياً»⁽¹³⁾. (فريد الزاهي، 2003).

ثانياً. تمثيلات السلطة في رواية "لا مكان لي في بيت أبي":

نقف في رواية "لا مكان لي في بيت أبي"⁽¹⁴⁾ (آسيا جبار، 2007) على نص روائي سير-ذاتي يصنف ضمن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، بطلته الأدبية والروائية آسيا جبار⁽¹⁵⁾ (حفناوي بعلي، 2016)، أو (فاطمة الزهرى يملين)، في انطلاقتنا الأولى وبمجرد قيامنا بعملية استقراء بسيطة لغلاف الرواية ضمن ماتقضييه محاولتنا الأولى وفضول رغبتنا المسبقة لمعرفة موضوع النص وأخذ تصور أولي نجد أنفسنا مبدئياً أمام الرواية كجنس خطابي عام يؤثر العمل السردى.

فلفظة رواية على الغلاف هي إشارة صريحة ودالة على أن النص الذي بين أيدينا هو خطاب لرواية، أما ما يلفت الانتباه في الحقيقية هو عنوان الرواية "لا مكان لي في بيت أبي" الذي يتوضح كعنوان سير-ذاتي و«تقصد بالعنوان السير ذاتي كل ما يعنون أو يسمي أو يترجم به المؤلف سيرته الذاتية المكتوبة من لفظ أو عبارة، هو الذي يمثل بامتياز نسبي بوابة حقيقية دون غيره من أشكال الميثاق تمكن القارئ من العبور إلى خطاب أدب السيرة الذاتية»⁽¹⁶⁾. (عبد الفتاح وفكوح، 2016) الأمر الذي يهيئنا كقراء ودارسين إلى تلقي العمل الأدبي كخطاب مركب تتفاعل فيه مرجعيات، مرجعية خاصة بجنس الرواية ومرجعيات أخرى خاصة بجنس السيرة. «هذه الرواية هل هي قصة حب منهوك؟ أم حكاية فتاة مضطربة قليلا. كنت أتأهب للقول رصينة السلوك- ببساطة -غير متحررة- من جنوب بحر متوسط ما؟ رسم تصميمي لفاتحة أو مقدمة لسيرة ذاتية أوسع؟ هذه الذكريات الأولى لا تفرض نفسها علي إلا من باب الحاجة المفاجئة، وإن بشكل متأخر- إلى الشرح لنفسي أنا هنا شخص من الشخوص والمؤلف في الآن نفسه- دلالة الحركة الانتحارية الذاتية في حين أن بقية القصة المسماة "قصة حب" فستواصل وتتمدد قصة فاشلة»⁽¹⁷⁾. (آسيا جبار، 2007).

إن طبيعة اللقاء بين السيرة والرواية والتماهي بينهما كاختيارين سر اشتغال الكاتبة على هذا الجنس؛ الرواية السير-ذاتية التي تتحد في هذه القسمة الثنائية، وتجمع بين السيرة والرواية معا، وثانيتها مساءلة قصدية فعل السرد، وبينما تحاول الوصول إلى تحديد حاسم، فهل يمكن أن نقول أن آسيا جبار تسرد وقائع حقيقية ضمن ما يقتضيه ميثاق السيرة أو أنها تسرد واقعا مفارقا كما يقتضيه ميثاق الرواية؟

تتصف الرواية كبنية خطابية بالمرونة في التشكل وترفض الانصياع لتصنيفات الخطاب النمطي مما يجعلها جنسا أدبيا لا يقبل الانغلاق على ذاته ويمتلك قابلية كبيرة للانفتاح على أجناس أدبية أخرى، إلا أنها تبقى محتفظة على خصوصية الحكيم الذي يميزها، تشتغل الكاتبة على هذه الحركية في النص الروائي لتمد جسور الأطر بين الرواية مع السيرة لتشكيل خطابا مركبا تتشاكل فيه الحقائق مع التمثيلات كاحتمال مزدوج داخل المتن، «ومادام من يكتب سيرته يلجأ إلى الربط بين الكتابة عن الذات والكتابة الروائية، فكذلك القارئ سيبنى تلقيه على هذا الأساس، إذ سيجد نفسه مضطرا إلى قراءة السيرة الذاتية من زاويتين الذاتية والموضوعية، ولكن هذا لا يعفي صاحب السيرة من الإفصاح عن هوية وجنس ما يكتب، وذلك بقصد إزالة اللبس والغموض وإعفاء القارئ من الدخول في متاهة يتعذر عليه التعرف فيها على جنس الخطاب الأدبي، وميثاق القراءة ركن أساس في حال تبني الأسلوب الروائي من قبل الكاتبة لصياغة سيرته الذاتية»⁽¹⁸⁾. (عبد الفتاح وفكوح، 2016) كما أن الأمر مرتبط في مثل هذه الخطابات المركبة أو المزدوجة بمسألة الخلط بين تجربة الواقع والخيال ومدى تحريتنا كقراء لدرجة الصدق والكذب أو الحقيقة والزيغ، فالحقيقة التي نطلبها ونسعى إليها من خلال قراءة الرواية تختلف عن الحقيقة التي نطلبها من الكتابة السيرية. «فالرواية يمكننا القول أنها تمثل الحقيقة عن الحياة، في حين أن كتب المذكرات والسرديات الشخصية تمثل الحقيقة عن أشياء محددة حدثت بالفعل»⁽¹⁹⁾. (دانييل مندلسون، 2011)

إن ما يجعل العلاقة بين المؤلف والرواية أكثر حميمية يكمن في أن الرواية ميثاق سرد حر غير مقيد، لأنه يعتمد التخيل إطاراً له، والتخيل ميزة تجعلنا نستطيع تركيب العالم وإعادة صياغة قصاصات الواقع. وفي هذه الحالة نستطيع أن ندرك ما حولنا بطريقة مفارقة عن الواقع الحقيقي في تصادماته وهو الواقع نفسه الذي تعريه الذات إيهاماً منها بقول سيرذاتي، والذي في رأينا يتطلب الكثير من المصدقية والجرأة، والقدرة على الإفصاح عن الواقع كما هو على أساس التطابق والانعكاس، ذلك أن السيرة الذاتية هي «نوع أو شكل أدبي يكشف حياة المؤلف الحقيقية من دون الأقنعة الواقية باستعمال فكرة الخيال (fiction) كما في القصة والرواية»⁽²⁰⁾. (دانييل مندلسون، 2011) حتى لو حاول الكاتب سرد قصته بشكل وافر في هذه الحكاية (السيرة الذاتية) ستخونه الذاكرة لوجود تلك المسافة بين الماضي الأقل الممحو وربطه بالراهن، هي مسافة تحتاج للتمثيل، وعند استعادة سحبه من الذاكرة إما بالزيادة أو النقصان على نحو يجعلنا نعيد تخليقه وهذا سنخل بشرط التسلسل المنطقي للزمن وهو أهم شرط في نقل تاريخه الماضي.

إن الحفر في الماضي مهمة يشوبها الشك والكثير من الزعم لأن الذاكرة ستمنحنا شيئاً عن الماضي، ليس هو الماضي الحقيقي والتزيه، لأننا سنضطر لملاءم البياضات أمام شفافية الحقيقة المفاجئة بحقائق رمادية مشوشة أو شبه حقائق لنعوض ما تناسيناه من خيبات على حد قولها «ماذا خشيت فيما بعد، أي اكتشاف؟ أم لم يكن هناك كما تزعم-سوى العفة المزيفة، هذا الجبن الذي يتزين اترها تقهقرت إما إضاءة عنيفة ونور ساطع جداً؟ هذه الأسئلة التي من شأنها أن تطرح ذلك التحليل الذاتي في المحصلة، يأتي متأخراً جداً منذ أكتوبر 1953 أي أن بحراً من السنوات انقضى»⁽²¹⁾. (آسيا جبار، 2007) ولأن لا أحد يريد أن يواجه نفسه بالحقيقة أو يعترف أو يرى نفسه مجردة من دون قناع، ويصل إلى ذروة التنفيس عن الذات والشهادة عليها بفضح أخطائها وذنوبها وجنوح معتقداتها والبوح بأعبائها التي تكون في كثير من الأحيان مهيبة.

تخرج آسيا جبار من دور المعلنة إلى الرواية والمؤلفة والموجهة وتنزاح الكتابة التذكيرية صوب الرواية في هجنة السرد بذات صوفية زاهدة متلفهة للتطهير، كان في مقدوري أن أعنون هذا النص كمايلي: «صمت على الحرير وكأن الكتابة عن الذات، هذا التمرين الخشن المضني (مثل صمت السيلس الذي يسلم جلد الزاهد الذي لا يكف في كل ليلة صلاة بعد أخرى عن التجرد أمام الخالق) كان يحثني على أن يفضي بي هذا التذكر مع جهد الازدواج التدريجي إلى ما هو فتيل الحرير) وليس إلى ما يعذب وينكل»⁽²²⁾. (آسيا جبار 2007) تنطلق آسيا جبار إلى أبعد ما يكون كي لا تضطر للوشاية بالذات، فالاعتراف ضرورة تجعل منها تحيد عن المسار المتوقع في الأفق وترجى شهادة الذات مؤقتاً خلف قناع الكتابة الهاربة في هذا المزودج.

ثالثاً- إشكالية الأب الحقيقي ونقد التبعية:

في واحد من أكثر الأماكن المعتمدة لممارسة السلطة في منزل الوالد تمثلت آسيا جبار في شرع المجتمع لأوامر الأب وتخضع لرقابته، الأب الذي يبدو مثوله حقيقياً في الكتابة التذكيرية أثناء سرد الكاتبة لماضيها، «تعد آسيا جبار من طبقة متوسطة عمل والدها مدرسا بالمدراس الفرنسية الكولونيالية بالجزائر، حيث كانت تدرس آسيا، وتعلمت والدتها

اللغة الفرنسية أيضا وارتدت الملابس الأوروبية، أي أن الطفلة عرفت الاختلاف منذ البداية»⁽²³⁾. (حفناوي بعلي، 2016).

لاشك أن عنوان الرواية "لا مكان لي في بيت أبي" والذي يصنف كعنوان لسيرة ذاتية مهدنا للوقوف على الهوية الحقيقية للعمل الأدبي، وذلك لما له من وظيفة تأويلية تنفذ إلى قلب الخطاب الأدبي وصيغته الذاتية في الطرح ساهمت في استجلاء مضمون النص واستعراض موضوعاته، معتمدا في ذلك على ألفاظ وعبارات - ما يصطلح عليه بالعتبات النصية- «التي تختزل شحنات دلالية كلية ومكثثة لها من القوة والهيمنة حظ وافر على دلالات جزئية تتوزع على امتداد الفضاء الداخلي للسيرة الذاتية»⁽²⁴⁾، (عبد الفتاح وفكوح، 2016) لتتولى عملية السرد بعد ذلك التفصيل في المتن.

يبدأ خطاب الأزمة من طرح سؤال الوجود الذاتي والمتشابه النسوي؟، «هذا التساؤل ليس تساؤل وحيد، بل تساؤل جميع النساء هناك على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، لماذا يجب علي أن اجدني وجميع الأخريات بلا حيز في منزل أبي»⁽²⁵⁾، (آسيا جبار، 2007) وتتجلى علاقة آسيا بأعمالها الأدبية «من خلال الكم الهائل من الأصوات التي تسكن أعمالها، خاصة النسائية منها حاولت أن تقتحم المجهل المعتمنة لمجال المرأة، ولعوامل الكتابة الروائية ولم تكتف بالافصاح عن الذات فيها وإعلان حدود وعما وتخوم إدراكها ووجودها وماهيتها، وإنما تجاوزت عن الحق في الوجود ثم خوض معركة الانتماء وتثبيت الهوية»⁽²⁶⁾، (حفناوي بعلي، 2016).

يفشي العنوان كما المتن بشكل في الكثير من حدة وقلق الشعور الذاتي بالمكان (الحيز)، يشتمل المكان على قيمة دلالية تتجاوز الكل المادي أو مفهوم الفضاء الجغرافي الثابت والقار الذي يستقر فيه الإنسان في العالم الخارجي، المرتين بطبيعة الأحداث والتجارب، والوقائع الزمنية الحاسمة في كل حالاته الحقيقية والمتخيلة، ليخرج إلى دلالة معنوية معادلة للصوت أو الكلام (المكان=الصوت)، فوجود المكان يقابل دلالة الصوت وغياب المكان يقابل دلالة الصمت، فهل تستطيع آسيا أن تتكلم في حضور الرجل؟

تحيلنا مسألة الصوت/ المكان في الرواية إلى فكرة التابع⁽²⁷⁾، (ستيف بولسن د،س) التي مؤداها سلب المرأة حق الكلام بعد أن تولى غيرها الكلام عوضا عنها، وهو ما يمثله النص الآتي: «في هذه الأثناء لازال الرجل يتكلم يبدو لي أنه يصبر على إصدار الأوامر لم يدرك بعد بأنني منذ البداية قطعت الصوت؟ بشكل عنيف بدافع البقاء»⁽²⁸⁾، (آسيا جبار، 2007) إنها تشير حسب غاياتري سبيفاك إلى «هؤلاء الذين لا يعطون الأوامر ويتلقونها فقط وهي مأخوذة من أنطونيو غرامشي الذي جعلها دارجة، فقد كان ينظر (بهذا التعبير) إلى هؤلاء الذين لم يكونوا من الطبقة العاملة ولا من ضحايا الرأسمالية. لقد كان ينظر إلى الناس الواقعيين خارج هذا المنطق تماما؟ لأنه هو نفسه كان من سرديينيا الواقعة خارج إيطاليا العليا في الشمال»⁽²⁹⁾، (ستيف بولس، د،س).

وللتنويه، فدراسات التابع حركة معرفية مثيرة للجدل تؤرخ لمرحلة مابعد الكولونيالية موجهة ضد نوع معين من خطابات البداة المهيمنة التي تحول زمرة المهتمين الى مجموعات تابعة بشكل عادل وعنيف، تتأسس معرفيا على إمكانات التفكيك والنقد التقاري، ومن أشهر هذا الدراسات مقال غاياتري سبيفاك المعنون ب: هل يستطيع التابع ان يتكلم؟ في مؤتمر الماركسية وتفسير الثقافة الذي عقد عام 1983 ثم نشر في عام 1988 ، «لأول وهلة يبدو العنوان وكأنه نوع من الاستفهام الاستنكاري، فمن الطبيعي ان يتكلم التابع فهو كائن بشري يستطيع الكلام والكتابة والتعبير، لكن مؤدى الفكرة التي تريد سبيفاك طرحها هو هل توفرت السياقات الثقافية المؤاتية للتابع كي يتكلم؟ هل يتمكن من الحديث وإسكات الآخرين صوته؟ فالشعوب المستعمرة سلبت منها حق تمثيل نفسه؛ أي سلبت حق الكلام»⁽³⁰⁾. (عبد الله ابراهيم، 2005).

ترتبط مسألة التابع إذا بإشكالية التمثيل وطرق وعي التابع بنفسه عبر خطابات الهيمنة المتمثلة في الرواية بالوصاية الأبوية التي تحول دون امتلاك المرأة الصوت بوصفها تابع فاقد للكلام / باحث عن المكان في الرواية، لأن «الكلام هو الوسيلة لتأسيس معرفة متماسكة عن التابع ووعيه ووجوده، وبعبارة أخرى ثمة فرق بين الفكرة القائلة إن التابع فرد مندمج في جماعة، والأخرى القائلة أنه كائن جرى تمثيله عبر الخطاب الاستعماري»⁽³¹⁾. (عبد الله ابراهيم، 2005).

تطرح آسيا في خطية متوازنة مع غاياتري فرضية تبعية المرأة للرجل بفعل السلطة الأبوية والهيمنة الذكورية، وبين تضافر الهيمنات الكبرى للنصوص الهندوسية، «من خلال كشف طقوس حرق النساء لأنفسهن اثر موت رجالهن، وهو طقس معروف في الهند يسمى Sati»⁽³²⁾. (عبد الله ابراهيم، 2005).

1.3 الانفصال الداخلي/الواقعي:

يكشف النظام الأبوي عن سيرورة تاريخية معقدة لطبيعة العبودية ، ويؤرخ لأصول الهيمنة والقمع الجماعي للرجال على النساء ، كما يعبر عن صراع وجودي متجذر بين الرجل والمرأة يبدأ من عمق التأويل الأحادي والسلطوي الذي عزز من أشكال السلطة التي تجند كل مؤسساتها ونخبها دون حرج لاستنساخ نموذج هووي جاهز لأنفسنا يقصينا بقدر ما يدمجنا، إنه نموذج هووي مصطنع وموجه يحجب العقل عن أداء دوره المفروض بكل حيادية، واقصاء ممنهج يهدر حقنا في حرية الانتماء ويعيد في كل مرة إنتاج نوع خاص من خضوع الآخر ليضمن بقاءه في صفته التابعة كجنس ثاني باسم معايير مضررة ومدعية؛ كالجماعة، الأعراف والتقاليد، وأخطرها المعرفة بتواطئ مع السلطة.

تجد المرأة حرجا بالغا في مقاومة التصورات الاجتماعية غير الممحصنة التي فرضت عليها قصرا بسبب طبيعة التفكير الاجتماعي، وما يمتلكه من صفات خاصة تجعله تفكيرا استعلائيا بامتياز ، فالحقيقة النصف ظاهرة للعيان أن القوانين التي تضبط التفكير الاجتماعي لاتعترف بتفكير الفرد كوعي قائم بذاته لديه تصورات الخاصة وتركيبه يختلف عن تركيب خصوصية الوعي الجمعي، مما يؤدي إلى انعدام الاستقلالية الذاتية، ونكاد نهمل تماما مدى تماهي الأفكار

والادراكات الاجتماعية مع التصورات الفردية للمرأة بالرم من اختلاف خصوصياتهما وتناقضهما، ليتجانسا في كل موحد، ولا مناص للمرأة إلا التسليم بغلبة التصورات الاجتماعية وتطبيقها دون تحوير

تحول الشروط الاجتماعية التي يتم تكوينها خارج شعور المرأة كفرد دون التمكن لهذا الكائن من فرض موقعه في الفضاء الاجتماعي، وهي نفسها التي تقودها للتعاظم مع مكونات هويتها بصورة سلبية (كالجسد، الغريزة، فكرة الاختلاف) على نحو ماكر. ان ما تختبره المرأة من فكر موروث استوجب منها حق الرد أو التمرد، «إن الكائن الذي تنتزع منه صفة الجوهر لتلتصق به صفة التبعية والإلحاق لابد أن يحاول استرجاع سيادته»⁽³³⁾. (ستيف بولس) يزيد فعل الرفض من قوة المؤلفة ويمنحها صلابة التحدي، قد يصل فعل التمرد في بعض الأحيان الى الهذيان والطيش، لو نعود إلى الخطاب المزدوج للكاتبه وبالتحديد على مستوى التأريخ الذاتي، منذ طفولتها المراقبة جدا الى مراقبتها المندفعة باختبار المحظور، نجد أن فعل المقاومة وصل الى حد التحدث بالجسد (فعل الانتحار): «ثمة ما يدعوا للبكاء والتأوه على النفس والنحيب الدال على اليأس إلى الحد الذي يجعلكم تخيفون أنفسكم، أي دون جدوى. ترى لأجل هذا ظل صوت سائق الترامواي- الذي لم أر وجهه أبدا - حاضرا بعد مرور عقود من الزمن، هذا الصوت لرجل مجهول لا يزال يرتعش، ولكنه غير مدعور: انظروا يدي التي لاتزال ترتعش إنها هي التي ألقى بنفسها؟ يصرخ الصوت يتردد صدها إلى ان يسكنني..القت بنفسها»⁽³⁴⁾، (آسيا جبارن 2007) وهو فعل يمكن إسقاطه على التابع، «باعتباره فعلا سياسيا، لأن هذا ما يمكنك فعله عندما لاتكون قادرا على الاغتيال، فتقتل نفسك (بدلا عن ذلك)،.. لقد تحدثت بجسدها باعتبارها تابعا تقع خارج تماما عن هذه البنى، إلا أنه لم يتم سماعها، فالقول بأن التابع لا يستطيع ان يتكلم يشبه القول بأنه لا يوجد عدل»⁽³⁵⁾ (ستيف بولس)

يتوافق فعل الرغبة في الموت والانتحار عند الكاتبة مع فعل القتل السياسي في واقع الجماعات التابعة والمناضبة للامبريالية في الهند، ومن خلال فعلها أرادت أن تقول ان النساء لسن شيئا يملكه للرجل، لقد كانت الكاتبة مراهقة عندما تبنت هذا السلوك الغامض، إنه صراع الذات مع ما تختبره من قصص حب فاشلة، وبين أوامر الأب حارس الحريم و أوامر الذكر المنتفخ بسلطة وهمية.

يصطدم القارئ بهذا الاختيار المأساوي لحظة حوار مع النص المزدوج، وكأنه أمام بطله من بطلات دوستوفسكي المناهضات للامبريالية، أو كعمل فني آخر مستنسخ لأدباء كلاسيكين اختاروا ظاهرة انتحار البطلة كحبكة لأعمالهم.. فالجملة المأساوية أو الميلودرامية «لو علم أبي سانتحر، الكلمة الأخيرة قد تكون صدرت من احدى صفحات الكتب العشرين التي التهمتها في شقة القرية في آخر صيف: وربما اوحى لي بها شاعر ألماني أو احدى روايات جيروودو حيث البنات ثائرات ولكنهن طائشات»⁽³⁶⁾، (سيا جبار، 2007) لان تبريراتنا كقراء لهذا الفعل المضاد تجاه القيد الواقعي لن يصمد طويلا.

إن فكرة التعاطي مع الموت تنشأ عند الذات المدموغة بهشاشتها بعد شعور متوالي بالعجز عن التواصل مع الآخر السلبي، والغرق في قاع هوية مزيفة محاطة بسياج الصمت، ما يحدث عند آسيا من خلل وهذيان متوحش نتيجة كآبتها المفرطة وارتباكها في تبصر ذاتها يجعلها تبحث عن إرادة صنع الذات في اختراق الذات نفسها واحتقارها، فتتمرد وتفقد السيطرة بالثوران عليها ظنا منها أنها السبيل في الخلاص من عالم معقد وبائس، لتصبح حالة الموت أو الإقدام على الانتحار هو الحالة الوحيدة لفهم الذات، «وأنا ملتفتة إلى نفسي أجدي أمام هذا السؤال من دون جواب، اشعر بذلك وأحاول أن أقضي في نفسي على مسافة الفهم وفهم ذاتي: فجأة أراني مجنونة مرة واحدة، ولكنني أنقذت وعرضت للخطر إراديا، ولكنني أنقذت ومع ذلك لم أعد بعد، لم أصح بعد من أي هذيان أو أي سحر، لماذا في آخر مرحلة من حياتك لا تقولين في ما يشبه صفاء الذهن والقبول اللطيف، ألم يحن أخيرا لتقتل هذه الجمرات الخفية التي لم تطفء أبدا»⁽³⁷⁾. (سيا جبار، 2007)

2.3 الانفصال الخارجي/الرمزي:

تجد المرأة في السرد فضاء مضاعفا لتمثيل نفسها كما ترتضي خارج تبعية الأب الصلب والمتسلط، لينتج اتوماتيكيا رد فعل مقاوم من المؤلفة لتيمة الأب الذي يتمتع بدور وظيفي فاعل غير منفصل عن إشكالية السلطة وأحد أبرز مدلولاتها، «لو أصدر الرب وأبي نفسه هذا الأمر فلن أكون بحاجة إلى القول لا، فذلك من شأنه أن يجعل حائطا من البرونز أو القلتر ينتصب: لن استسلم»⁽³⁸⁾. (آسيا جبار، 2007) أي «حيث تقوم السلطة تكون المقاومة ومع ذلك على الأصح إن هذه المقاومة لا تقوم خارج السلطة»⁽³⁹⁾. (عدنان الشريم، 2003)،

ينبثق تصور مفهوم الذات والوجود في الرواية من خلال مفهوم القطيعة والتخلي، أو ما اصطلاحنا على تسميته من خلال هذه الدراسة بالانفصال الخارجي، وهو أحد أشكال الانفصال الرمزي، هدفه تفكيك مركزية السلطة الأبوية والهيمنة الذكورية من خلال البنية الجزئية المتمثلة في الأسرة والذي يمتد رمزيا إلى بنية كلية تصل إلى المجتمع، لأن الهيمنة الأبوية مستمدة من سلطة المجتمع، «لم يعد لي منزل، أصبحت عديمة المكان هناك لا لأن الوالد توفي منهوكا في بلد يقال إنه تحرر، وحيث تحرم البنات من حقهن من الميراث من قبل آبائهن»⁽⁴⁰⁾ (آسيا جبارن 2007).

ترسم الرواية حدود الصراع والتوتر بين هوية ثابتة لا تتغير، وتاريخيا محسومة سلفا ونقص بها الهوية الرمزية، وهي هوية مغلقة المداخل والمخارج جعلت من المرأة تابعة في فضاء المجتمع، وبين هوية الكلمة، وهي هوية مشيدة في النص تتصف بأنها دينامية ومفتوحة تقبل التعديل، جعلت من المؤلف فاعل في فضاء السرد، لتصبح السيرة معادلا موضوعيا لتجربة القمع والرواية معادلا موضوعيا لتجربة الحرية، أنه الاحتمال الجريء الذي ينتقل بها من مستوى الهامش إلى المركز حتى لو لم تأت بنظرية جديدة تملصها من سوء الفهم وقصور النظرية السابقة.

خاتمة:

إذا نظرنا إلى الواقع بمنظوره الرمزي أي عبر ممارسات التمثيل بفعالياته الرمزية، نصل إلى قضية لا تقل أهمية عن الاشكالات المطروحة، ألا وهي أن المرأة لا يمكن تعريفها إلا في عالم من القيم الاجتماعية والأخلاقية (الأعراف، التقاليد، الموروث) أي كتابع، «ما يعني مصادرة تاريخ هذا الآخر وثقافته وحقه الطبيعي في الحديث عن نفسه أو في تمثيل ذاته»⁽⁴¹⁾. (نادر كاظم)

- لم يتم تمثيل المرأة بصفة علمية قد تضمن حقها ككائن حي في الكون ، إذن ممارسات التمثيل تتقاطع مع المرأة في وجودها النوعي والذاتي أثناء مراحل تكوينها ونشأتها الاجتماعية.

- تحصل المرأة على تعريف اجتماعي فقط لا يتطابق مع العلم ولا مع الواقع الفعلي، إذن فالمرأة ظاهرة اجتماعية فقدت كل خاصية انسانية لا يمكن ضبط حدودها أو تصويرها خارج العالم القيمي الذي يعكس المباحات والمحرمات .

- النظام الأبوي هو خلل أصاب الحضارة البشرية بسبب التقسيم العشوائي في تراتبية الهرم الجنسي للطبيعة الإنسانية.

- إن إدراك المرأة من خلال الأطر الرمزية والتقليد الثقافي الأعمى يفيد بأن مايمثله الواقع هو ثغرة معرفية تدين العقل باسم العقل، وهو وهم التماثل والتطابق بين البنى المعرفي والبنى الاجتماعية، وليست المعرفة ذلك المطلق الذي يتطابق مع المدركات حولنا ويتمهى مع الحقيقة الاجتماعية؟

التمهيش والاقتباس:

¹ - هشام شرابي، إشكالية تخلف المجتمع العربي، تر: محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت- لبنان، ط1، 1992)، ص: 24.

² - عبد الله إبراهيم، السرد النسوي، الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية والجسد، دارفارس للنشر، (الأردن، ط1، 2011)، ص: 44.

³ - جمال بندقمان، سيمياء الحكيم المركب "البرهان والعرفان"، داررؤية للنشر، (القاهرة- مصر، ط1، 2014)، ص: 28، 29.

⁴ - محمد حسام الدين اسماعيل وآخرون، دراسات علاماتية وثقافية في الإعلام العربي، العربي للنشر، (ط1، 2014)، ص: 191.

⁵ - المرجع نفسه، ص: 191.

⁶ - نادر كاظم ، تمثيلات الآخر " صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت-لبنان، ط1،)ص:

20.

⁷ - المرجع نفسه، ص: 16.

⁸ - فتحي المسكيني، الكوجيطو المجروح "أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة" منشورات الاختلاف، (الجزائر، ط1، 2013)، ص: 13.

⁹ - نادر كاظم، تمثيلات الآخر، ص: 33.

¹⁰ - المتخيل لدى بول ريكور رديف الايديولوجيا بوصفها نسقا من الأفكار والتمثيلات الجماعية التي تحمل الوهم والزيغ، نادر كاظم، تمثيلات

الآخر، ص: 20.

¹¹ - المرجع نفسه، ص: 43.

¹² - محمد بوعزة، تمثيلات الهوية النسوية في رواية "دنيا" لعلوية صبح، مجلة تبيان، مج5، ع 20، ربيع 2017، ص: 30 .

¹³ - فريد الزاهي، النص والجسد والتأويل، افريقيا الشرق، المغرب، 2003، ص: 12.

- ¹⁴ - رواية لامكان لي في بيت أبي، Nulle part dans la maison de mon père ترجمها محمد ايحياتن إلى اللغة العربية بعنوان: "بوابة الذكريات".
- ¹⁵ - آسيا جبار: من أبرز الكاتبات باللغة الفرنسية تطورا وتنوعا في الأشكال والمضامين، وقد جمعت بين الكتابة الروائية وعدة اهتمامات أخرى، مثل ك المسرح، النقد الأدبي والشعر والقصة، اصدت أولى أعمالها الروائية بعنوان: " العطش " ثم ألحقتها بمجموعة من الأعمال منها : القلقون، أطفال العالم الجديد، القبرات الساذجة، تنصب جل أعمالها حول قضايا المرأة الجزائرية ومسارات الثورة التحريرية، وأبعادها الإنسانية وتأثيراتها على المرأة الجزائرية. أنظر: حفناوي بعلي، جماليات الرواية النسوية، ص: 22.
- ¹⁶ - عبد الفتاح وفكوح، أدب السيرة الذاتية "إضاءات وإضافات"، فضاءات للنشر والتوزيع، (المغرب، ط1، 2016)، ص: 68.
- ¹⁷ - آسيا جبار، لامكان لي في بيت أبي، تر: محمد أيحياتن، سيديا للنشر، 2007، ص: 493.
- ¹⁸ - المرجع السابق، ص: 163.
- ¹⁹ - دانييل مندلسون وآخرون، قضايا أدبية "نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية وقضايا أخرى مترجمة، تر: حمد العيسى تق: صلاح عيسى، الدار العربية للعلوم، (بيروت-لبنان، ط1، 2011)، ص: 162.
- ²⁰ - المرجع نفسه، ص: 142.
- ²¹ - لامكان لي في بيت أبي، ص: 498.
- ²² - المصدر نفسه، ص: 523.
- ²³ - حفناوي بعلي، جماليات الرواية النسوية الجزائرية " تأنيث الكتابة وتأنيث بهاء المتخيل"، دار اليازوردي، (ط1، 2016)، ص: 28.
- ²⁴ - عبد الفتاح وفكوح، أدب السيرة الذاتية، ص: 162.
- ²⁵ - لامكان لي في بيت أبي، ص: 509، 510.
- ²⁶ - حفناوي بعلي، جماليات الرواية النسوية الجزائرية، ص: 28.
- ²⁷ - يتخذ مصطلح التابع مفهوما سياسيا، ويقصد به الذين ليس لهم منفذا لبنى المواطنة، تشير إليه غاياتري سبيفاك على أنه واقع الفئات التابعة في الهند، حيث القطاع الأكبر من الناحيين هم أميون معدمون فيمكنهم التصويت إلا انهم لايمكنهم الدخول إلى بنى المواطنة. انظر: ستيف بولس، النقد التقاربي، ص: 08.
- ²⁸ - لامكان لي في بيت أبي، ص: 447.
- ²⁹ - ستيف بولس، النقد التقاربي "حوار ستيف بولس مع جاياتري شاكرافوربي سبيفاك"، تر: محمد صلاح، مركز نماء للبحوث والدراسات <http://www.nama-center.com>
- ³⁰ - عبد الله ابراهيم، هل يستطيع التابع أن يتكلم، ، 1 سبتمبر 2005، <http://www.alriadh.com>
- ³¹ - المقال نفسه.
- ³² - المقال نفسه.
- ³³ - سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، تر: ندى حداد، مرا/تدك إيمان المغربي، الأهلية للنشر، ص: 05.
- ³⁴ - لامكان لي في بيت أبي، ص: 471.
- ³⁵ - ستيف بولس، النقد التقاربي "حوار ستيف بولس مع جاياتري شاكرافوربي سبيفاك"، ص: 08.
- ³⁶ - لامكان لي في بيت أبي، ص: 460.
- ³⁷ - المصدر نفسه، ص: 509.
- ³⁸ - المصدر نفسه، ص: 441.
- ³⁹ - عدنان علي الشريم، الأب في الرواية العربية المعاصرة، تق: خليل الشيخ، عالم الكتب الحديث (إربد -الأردن، 2008)، ص: 17.
- ⁴⁰ -المصدر السابق، ص: 502.
- ⁴¹ - نادر كاظم، تمثيلات الآخر " صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط"، ص: 20.

قائمة المصادر والمراجع:

- المؤلفات: آسيا جبار، لامكان لي في بيت أبي، تر: محمد ايحياتن، سيديا للنشر، (د.م، دن، 2007)،

-
- جمال بندقمان، سيمياء الحكيم المركب "البرهان والعرفان"، دار رؤية للنشر، (القاهرة- مصر، ط1، 2014).
 - حفناوي بعلي، جماليات الرواية النسوية الجزائرية "تأنيث الكتابة وتأنيث بهاء المتخيل"، دار اليازوردي، (ط1، 2016).
 - دانييل مندلسون وآخرون، قضايا أدبية "نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية وقضايا أخرى مترجمة، تر: حمد العيسى تق: صلاح عيسى، الدار العربية للعلوم، (بيروت-لبنان، ط1، 2011)
 - سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، تر: ندى حداد، مرا/تدك إيمان المغربي، الأهلية للنشر.
 - عبد الفتاح وفكوح، أدب السيرة الذاتية "إضاءات وإضافات"، فضاءات للنشر والتوزيع، (المغرب، ط1، 2016).
 - عدنان علي الشريم، الأب في الرواية العربية المعاصرة، تق: خليل الشيخ، عالم الكتب الحديث (إربد -الأردن، 2008)
 - فريد الزاهي، النص و الجسد والتأويل، إفريقيا الشرق، (المغرب، 2003).
 - فتحي المسكيني، الكوجيطو المجروح "أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة" منشورات الاختلاف، (الجزائر، ط1، 2013)
 - محمد حسام الدين اسماعيل وآخرون، دراسات علامانية وثقافية في الإعلام العربي، العربي للنشر، (ط1، 2014).
 - نادر كاظم، تمثيلات الآخر "صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت-لبنان، ط1).
 - هشام شرابي، إشكالية تخلف المجتمع العربي، تر: محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت- لبنان، ط1، 1992).

- المقالات: محمد بوعزة، تمثيلات الهوية النسوية في رواية "دنيا" لعلوية صبح، مجلة تبيان، مج5، ع 20، ربيع 2017..
- مواقع الانترنت: ستيف بولس، النقد التقاربي "حوار ستيف بولس مع جاياتري شاكرا فوري سببفاك"، تر: محمد صلاح، مركز نماء للبحوث و الدراسات <http://www.nama-center.com>
- عبد الله ابراهيم، هل يستطيع التابع أن يتكلم، ، 2005، <http://www.alriadh.com>